بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أما بعد:

فبين يدي الآن كتاب «القضاء والقدر» للإمام البيهقي، تحقيق الشيخ: محمد بن عبد الله آل عامر الشهري خريج كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومؤلف هذا الكتاب هو الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أحد كبار العلماء وأئمة أهل الحديث وعلومه، وله عدة مؤلفات، وقد أثنى عليه العلماء وأخذوا عنه، إلا أنه عفى الله عنه سلك منهج الأشاعرة في الصفات وصار يدافع عن عقيدتهم، ولعل هذا ما دعى المحقق إلى تحقيق الكتاب والتنبيه على ما وقع فيه مما خالف مذهب السلف أهل السنة والجماعة لئلا يغتر به من لا يعرف حقيقة منهجه، والكتاب مع ذلك حوى من التحقيقات العقائدية والفوائد العلمية التاريخية الشيء الكثير، فقد أورد فيه من الأحاديث والآثار ما ينوف على ستمائة ما بين حديث وأثر.

والإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان ومعرفة تفاصيله من أهم ما يتعلمه طالب العلم وغيره، وقد ذكر المحقق نشأة الخلاف في القضاء والقدر، وعرف القضاء والقدر تعريفاً واضحاً، وذكر مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر، وذكر مراتب القدر وخلق أفعال العباد، وأجاب على ما يورده الأشاعرة ونحوهم بأجوبة سديدة من كلام محققي علماء السلف، مثل: شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والحافظ ابن كثير وغيرهم، ومن أبرز مسائلهم نفي قدرة العبد على فعله، وإنكار تأثير الأسباب في مسبباتها، والمراد بالظلم الذي نزه الله نفسه عنه وغير ذلك.

كما قد ترجم المحقق لمؤلف الكتاب ترجمة وافية، وحرص على تحقيق النص ومقابلته على أصوله مما تطمئن النفس إلى صحة هذه النسخة المحققة، فجزى الله المحقق خيراً على حسن صنيعه، ونفع الله بهذه الجهود المباركة وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

وكتبه عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل
رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقاً

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠].

أمّا بعد: فإنّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أمّا بعد،

فإنه لا يخفى على مسلم مكانة الإيمان بالقضاء والقدر، وأنّه الركن السادس من أركان الإيمان بعد الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ومن هنا كانت عناية علماء المسلمين بموضوع القضاء والقدر من خلال جمع أحاديثه وتصنيفها في مؤلفات مستقلة وترتيب أحاديثه وأدلته على أبوابه التفصيلية.

وكان أحد تلك المصنفات هذا الكتاب لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقيّ، النَّيسابوريّ، الخُسرَوْجرديّ المتوفى سنة (٤٥٨هـ) وهو وإن لم يكن أفضل تلك المصنفات وأجلها قدراً في هذا الباب من أبواب الاعتقاد، إذ ذاك ميدان حاز قصب السبق فيه الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية المتوفى سنة

(٧٥١هـ) بكتابه «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل»[1] والذي لم يُؤلف في الإسلام مثله في هذا الباب، إلّا إنني لمّا أطلعتُ على هذا المصنَّف وجدته ذا مزيا جليلة، وفوائد كثيرة.

ورأيتُ أَنّ الكتابَ جاء في تصنيفه وفق نهج المحدثين في التصنيف؛ فلا يذكر حديثاً لرسول الله ﷺ أو أثراً لصحابي أو من تبعهم بإحسان، إلّا ذكره مسنداً إلى قائله، حتى جاوزت أحاديث وأثار الكتاب الستمائة بكثير.

ومن البيّن أن جمع هذا القدر من الأحاديث والآثار في موضوع واحد عمل هائل، وعزيز المثل.

كما لا يرتاب أحد فيما احتله البيهقيّ من مكانةٍ مرموقةٍ وعظيمة في الحديث وعلومه، وهو ما ظهر بجلاء في مصنفاته من جهة كثرتها وتنوعها وكثرة فوائدها وشهرتها.

وقد كان بدا لي بعد تمام تبييضه تنحيته جانباً، والرغبة عن نشره، وتصرَّم على ذلك ثلاثة أعوام ظللت فيها متردداً بين أن أدفعه إلى النشر بعد التعليق على مواطن المؤاخذات، والأخطاء فيه، أو الإحجام عن ذلك، واتخاذه مهجوراً.

ثُم وجدت إلحاحاً شديداً من الأخ عمر الحفيان وبعض الإخوة على نشره وإخراجه، وكانت حجة أصحابي غالبةً لحُجّتي، ومُزِيلةً لما أصررتُ عليه، وخِفْتُ أن أكون كتمتُ علماً عن طالب علم.

لذا قررتُ أن أَحسم هذا التنازع القائم في نفسي، فهرعت إِلى استخارة الخالق ثم ثبَّت أمري بتوكلي على الله والاعتصام به.. وكان ما كان.. مما أراد الله له أن يكون.

---

(١) وقد طُبع هذا الكتاب طبعات كثيرة، أكثرها عليه مآخذ؛ باستثناء تلك الأخيرة التي نشرتها مكتبة العبيكان بتحقيق الأستاذ الباحث: عمر الحفيان؛ فجزاه الله خيراً.

وها هو الكتاب بين يديك أيُّها القارىء الكريم، تراه قد احتوى على مقدمة ضمنتها فصلين:

أولهما: جعلته في دراسة المصنّف وتضمن مباحث تسعة:

أولها: في اسمه ونسبه.

وثانيها: في تاريخ ولادته.

وثالثها: في أسرته ونشأته العلمية.

ورابعها: في رحلاته العلمية.

وخامسها: في شيوخه.

وسادسها: في عقيدته.

وسابعها: في مصنفاته.

وثامنها: في تلاميذه.

وتاسعها: في وفاته.

أمّا ثانيهما: فقد جعلته في دراسة هذا الكتاب وتضمن مباحث خمسة:

أولها: في موضوع الكتاب.

وثانيها: في اسم الكتاب.

وثالثها: في توثيق نسبة الكتاب إلى مصنِّفه.

ورابعها: في وصف النسخة المعتمدة في الإخراج.

وخامسها: في منهجي في إخراج الكتاب.

وختمت الكتاب بالفهارس العلمية التي تخدم الباحث وتعينه على الوصول إلى مباحثه وموضوعاته فكانت الفهارس كما يلي:

١ ـ فهرس الآيات القرآنية.

٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار مرتبة على حروف المعجم.

٣ ـ فهرس الأحاديث مرتبة على المسانيد.

٤ ـ فهرس الأبيات الشعرية.

٥ ـ فهرس الأماكن والبلدان.

١ ٦ ـ فهرس عام.

ومعذرة.. عمَّا وقع فيه من سهو وتقصير ـ وهو غير قليل ـ ولكنَّه جهد بذالته، وطاقة بشر لا عصمة له.

ولا أودُّ أن أنهي كلامي هنا دون التعبير عن شكري الغامر وامتناني الكبير للصديق الفاضل الشيخ: راكان بن علي العزي على لطفه حين زودني بصورة مخطوط هذا الكتاب من مكتبته العامرة، كما أشكر الأخوين الفاضلين علي بن فاتن الشيباني، ومساعد بن سعود السهلي اللذين لم يترددا في إمدادي بما شئت من مكتبتهما الخاصة من كتب على حين بُعد من كتبي.

وشكري الغامر الوافر للإنسان الذي غمرني بلطفه السابغ حين قابل معي بإمعان شديد ما استنسخت من المخطوط على أصله. ومع ذلك أبى ذكر اسمه، فجزاهم الله جميعاً خيراً، وأجزل لهم المثوبة.

وبعد، فإنّي أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل عملي هذا في صالح الأعمال، وأن يكتبه مع العلم الذي يتنفع به، ودعائي إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يتقبل مني، ويغفر لي ولوالدي ولمصنِّف هذا الكتاب أبي بكر البيهقيّ ولجميع المسلمين.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

العبد الفقير إلى عفو ربه
محمد بن عبد الله آل عامر
عصر الجمعة ٢/ صفر/ ١٤٢٠هـ
المدينة المنورة